

الباب الأول

ابن شقير النحوي

* حياته العامة :

هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرغ بن شقير النحوي^(١) لم أقف على سنة مولده، ولم أطلع على طرف من حياته الخاصة. لقد عاش في بغداد وكان عالماً بالنحو، وروى تصانيف الواقدي في المغازي والسير، وكان ممن اشتهر برواياتها^(٢).

* * *

* شيوخه وتلاميذه :

روى ابن شقير كتب الواقدي عن أبي عصيدة أحمد بن عبيد الله بن ناصح النحوي الديلمي. وقد أخذ ابن ناصح عن الأصمعي، وحدث عن يزيد بن هارون وغيره، وكان مؤدباً لولدي المتوكل: المنتصر والمعتز^(٣). وتوفي سنة ٢٧٣هـ^(٤).

وأخذ ابن شقير عن المبرّد^(٥) إمام البصريين المتوفى سنة ٢٨٥ هـ، وعن ثعلب^(٥) إمام الكوفيين المتوفى سنة ٢٩١ هـ. كما أخذ عن أبي جعفر الطبري^(٦) المتوفى سنة ٣١٠ هـ، وعن ابن خلد^(٥) المعروف بأبي العيناء المتوفى سنة ٢٨٢ هـ، وعن أبي عمرو بن أبي الحسن الطوسي^(٥).

ومن أشهر تلاميذ ابن شقير:

- ابن شاذان^(٧)، أبو بكر محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن

شاذان

- الرازي الصوفي، المتوفى بنيسابور سنة ٣٧٦هـ.

- وحّدث عن ابن شقير إبراهيم بن أحمد الخرقى^(٨).

- والزجاجي من تلاميذ ابن شقير، وهو أبو القاسم عبدالرحمن بن

إسحاق النحويّ مصنّف كتاب الجمل وغيره. وقد أشار الزجاجي

نفسه إلى أخذه عن ابن شقير في معرض حديثه عن أساتذته^(٩).

وقد توفي الزجاجي سنة ٣٤٠هـ.

- وأبو عليّ القاليّ، صاحب «الأمالي»، من أشهر تلاميذ ابن

شقير. ولد القالي في ديار بكر، وقدم بغداد سنة ٣٠٣هـ، فقرأ النحو

والعربيّة على ابن درستويه والزجاج ونفطويه وابن دريد وابن السراج

وابن الأنباري والمطرز وابن شقير وغيرهم. ثم خرج من بغداد سنة

٣٢٨هـ، فدخل قرطبة سنة ٣٣٠هـ، فأكرمه صاحبها إكراماً جزيلاً.

وقرأ عليه الناس كتب اللّغة والأخبار، وروى عنه أبو بكر الزبيدي.

وصنّف أبو عليّ «الأمالي» كتابه المشهور، كما صنّف «المقصود

والممدود» و«شرح المعلّقات» وغيرها^(١٠). وقد ذكر في «الأمالي»

حديث أسيد بن عنقاء الفزاري. ورواه عن ابن شقير في منزله في غلّة

صافي ببغداد^(١١). وقد توفي القالي بقرطبة سنة ٣٥٦هـ.

وأبو جعفر النّحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ، لقي ابن شقير، وسمع

منه، ونقل عنه في كتابه «إعراب القرآن»^(١٢).

* معاصروه من النحويين :

قال أبو سعيد السيرافي في معرض حديثه عن الزجاج وابن
كيسان : «وكان بعدهما أبو بكر محمد بن السريّ المعروف بابن
السراج، وأبو بكر محمد بن عليّ المعروف بمبرمان»^(١٣).

ثم قال : «وفي طبقتهما ممن يخلط علم البصريين بعلم الكوفيين
أبو بكر بن شقير وأبو بكر بن الخياط»^(١٤).

بهذه العبارة الأخيرة أنهى السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨هـ، كتابه
«أخبار النحويين البصريين». وقد توفي ابن السراج مصنف «كتاب
الأصول في النحو» سنة ٣١٦هـ، وتوفي ابن الخياط سنة ٣٢٠هـ.

* مصنّفاته :

لابن شقير كتب قليلة في النحو، لم أسمع بمخطوط منها أو مطبوع
في خزائن مكتبات هذا العصر. وقد ذكرت له كتب الطبقات :

١ - المقصور والممدود.

٢ - المذكر والمؤنث.

٣ - المختصر في النحو.

٤ - المحلّي «وجوه النصب».

وقد ذكر الكتب الثلاثة الأولى ابن الأنباري في نزهة الألباء ٢٥١
وياقوت الحموي في معجم الأدباء ٣ : ١١١ والسيوطي في بغية الوعاة ١ :
٣٠٢ وحاجي خليفة في كشف الظنون ٢ : ١٤٦٢.

وكتاب ابن شقير «المقصود والممدود» ذكره رمضان عبد التّواب في
تقديمه لكتاب «الممدود والمقصود» لأبي الطيّب الوشاء. كما ذكره عبد

الإله نهبان ومحمد خير البقاعي في تقديمهما لكتاب «المقصود والممدود» للقراء .

وقد ذكر ابن شقير نفسه كتاب «المختصر في النحو» في مطلع كتابه «المحلّي»، حيث قال: «فمن عرف هذا الوجوه بعد نظره في ما صنّفنا في «مختصر النحو» قبل هذا، استغنى عن كثير من كتب النحويين»^(١٥).

و «المحلّي» لابن شقير يفرد له الباب التالي من هذه المقدّمة .

*** وفاته :**

وهمّ أبو الحسن الدارقطني إذ ذكر أنّ وفاة ابن شقير كانت سنة (٣١٥) خمس عشرة وثلاثمائة^(١٦). وقد صوّب ذلك الوهم الخطيب البغدادي قائلاً: إنما كانت وفاته سنة (٣١٧) سبع عشرة وثلاثمائة^(١٧). وكذلك ذكر أبو الفتح عبيد الله بن أحمد المعروف بـ «جسّجسّ»، في خلافة المقتدر بالله تعالى^(١٨).

*** * ***

هَوَامِشُ الْبَابِ الْأَوَّلِ

(١) انظر طائفة من أخباره في :

- أخبار النحويين البصريين للسيرافي ١٠٩ .
- طبقات النحويين للزبيدي ٧٥ .
- الفهرست لابن النديم ١٢٣ .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٤ : ٨٩ .
- معجم الأدباء لياقوت الحموي ٣ : ١١ .
- إنباه الرواة للقفطي ١ : ٣٤ و ٣٥ .
- بغية الوعاة للسيوطي ١ : ٢ : ٣ .
- الوافي بالوفيات للصفدي ٢ : ٦٤ .
- كشف الظنون لحاجي خليفة ٢ : ١٤٦٢ .
- المدارس النحوية لشوقي ضيف : ٢٤٦ - ٢٤٨ .

ومما يذكر هنا أن أبا الطَّيِّبِ اللُّغَوِيِّ (ت ٣٥١هـ) لم يترجم لابن شقير أو لمن هم في طبقته في كتابه «مراتب النحويين» .

- (٢) إنباه الرواة ١ : ٣٤ و ٣٥ .
- (٣) نزهة الألباء ٢٠٧ .
- (٤) معجم الأدباء ٢ : ٢٢٨ - ٢٣٢ .
- (٥) انظر أمالي الزجاجي ٢٢٨ ، وانظر أمالي الزجاجي ٣٣ و ٥٠ و ١٤١ و ١٧٤ و ١٨٣ و ١٩٥ .
- ٢٠٣ ؛ وانظر أمالي الزجاجي ٢٤٨ ؛ وانظر أمالي الزجاجي ١٨٧ .
- (٦) طبقات النحويين واللغويين ٧٥ .
- (٧) نزهة الألباء ٢٥١ وإنباه الرواة ١ : ٣٤ وبغية الوعاة ١ : ٣٠٢ .
- (٨) إنباه الرواة ١ : ٣٤ .
- (٩) الإيضاح في علل النحو: ٧٨ و ٧٩ ؛ وانظر الأشباه والنظائر للسيوطي ٣ : ١١٨ - ١٢٠ .
- و ٥ : ٦٠ و ٦١ و ١١٤ و ١١٥ .
- (١٠) انظر بغية الوعاة ١ : ٤٥٣ .
- (١١) انظر الأمالي ١ : ٢٣٧ .

(١٢) انظر إعراب القرآن ٣ : ٢٥ و ٥ : ٢٥٥ .

(١٣) أخبار النحويين البصريين ١٠٨ .

(١٤) أخبار النحويين البصريين ١٠٩ .

(١٥) المحلى ١ .

(١٦) نزهة الألباء ٢٥١ .

(١٧) تاريخ بغداد ٤ : ٨٩ .

(١٨) نزهة الألباء ٢٥٢ .

الباب الثاني

المحلى أو «وجوه النصب»

«المحلى» كتاب لطيف في العربية، يميل إلى الإيجاز وينأى عن التفصيل والإطناب. يتناول مصنفه فيه مادة التركيب اللغوي، ولا يعنى بأصوات العربية أو بالصرف الذي يعالج بناء اللفظ المفرد. وبذلك يمكن أن يوصف بأنه قد اقتصر على ما يسمّى «النحو» فقط.

* تقسيم الكتاب :

جمع المصنّف بين دفتي كتابه أبواب النحو وأدواته، ثم تناول مادة الكتاب في قسمين، هما:

١ - وجوه الإعراب: وبه يبدأ المصنّف، وتؤلف مادة هذا القسم ثلثي الكتاب تقريباً. وفيه جملة الإعراب من الرفع والنصب والجرّ والجزم، وفيها عند ابن شقير جميع النحو^(١). فهو يرى أنّ من عرف هذه الوجوه استغنى عن كثير من كتب النحويين^(٢). ويعلّل ابن شقير ابتداءه بالنصب وتقديمه إياه على الرفع قائلاً: «وإنما بدأنا بالنصب، لأنه أكثر الإعراب طرقاً ووجوهاً»^(٣).

إنه بذلك يمدّد يد العون إلى الدارس الراغب في تذليل العقبات الفعلية في سبيل هذا العلم، فهو لا يتناول العمدة قبل الفضلة، لأن

الفضلة قد تختلط في ذهن المبتدئ بالفضلة، فكان من رأي المصنّف أن يجلو غوامض المنصوبات، قبل النظر في جليّ المرفوعات والمجرورات والمجزومات .

وبعد الفراغ من المنصوبات، عالج ابن شقير المرفوعات فالمجرورات، وكانت المجزومات آخر هذا القسم من الكتاب . ونهج الكتاب يسقط ما سمّاه اللاحقون «التوابع»، لأن المصنّف جعل التابع مع متبوعه المنصوب أو المرفوع أو المجرور أو المجزوم .

ويلحظ في هذا القسم خلوه من تخصيص باب للمقدّمات النحوية، الذي يتصدر كثيراً من المصنّفات النحوية الأخرى . وربما كانت لكتابه «مختصر النحو» عناية بهذا الباب، فالنظر في الكتابين معا، يغني لديه عن كثير من كتب النحويين^(٤) . وقد يكون أحد الكتابين متمماً الآخر، ولعلّ ابن شقير قد اكتفى في «المحلى» بذكر علامات الإعراب في مطلع أبواب كتابه ما خلا «المنصوبات»^(٥) . فقد كان من عمل ابن شقير في مطلع كلّ باب من كتابه أن يذكر عدد وجوه النصب أو الرفع أو الخفض أو الجزم، ثمّ يعدّد هذه الوجوه قبل أن يمضي في التفصيل عنها . ويلفت النظر أن عدد هذه الوجوه عند التفصيل اللاحق لا يطابق الإجمال السابق^(٦) .

٢ - جمل الأدوات : يحتلّ هذا القسم الثلث الأخير من الكتاب تقريبا، وفي هذا القسم ينظر المصنّف في عدد من حروف المعاني، أو ما قد يسمّى «الأدوات النحوية»^(٧) . وطريقة التناول هنا لا تختلف عن التناول في القسم الأول، فالتنظيم البادي في العرض، وبعض الاختلاف بين إيجاز القول وتفصيله سمتان يتّسم بهما الكتاب من أوله إلى آخره .

قيمة الكتاب :

أقبل البصريون والكوفيون على العربية يدرسون قواعدها في أصواتها وصرفها ونحوها، ولحقهم البغداديون والأندلسيون والمصريون من النحويين . وقد خلف هؤلاء وأولئك آثاراً جلية في هذا الميدان . وتزخر المكتبة العربية بمصنفات البصريين وأصحابهم ، ولكن آثار الكوفيين أو من مال ميلهم محدودة العدد، لم يصل إلينا منها ما يشفي الغليل .

وكتاب «المحلى» لابن شقير موجز في مادته، جليل في نفعه : إنه يكشف لنا طريقاً في الدرس النحويّ ، ويعدّ أثراً من آثار البغداديين الأوائل الذين خلطوا بين المذهبين البصري والكوفيّ ، وكانوا إلى آراء الكوفيين أميل . من أجل هذا، أرى أن لكتاب «المحلى» مكاناً لا يزال خالياً في المكتبة النحوية .

* مصادر الكتاب :

عندما نظر المصنّف في قواعد العربية، جعل القرآن الكريم والشعر العربي مصدره المهمّين في توطيد الآراء التي ذهب إليها، وقد أشار هو نفسه إلى هذا المنهاج في الفقرة الأولى من كتابه^(٩) . وهذه الإشارة جعلت الناظر في الكتاب يحسّ احساساً صادقاً بهذا الحشد العظيم من شواهد العربية من الآيات القرآنية والأبيات الشعرية .

وقد قام النظر في الآيات على قراءات الجمهور في أكثر الأحيان، ووردت في الكتاب قراءات غيرها كانت محلّ اهتمام المصنّف ومصدر توثيق لآرائه . وتبدو عناية ابن شقير أحياناً بذكر السورة التي أورد منها شاهده القرآني، وفي بعض الأحيان بدا في النسخ خطأ نسبة الآية إلى سورتها^(١٠) .

أما الشواهد الشعرية، فقد حشد منها ابن شقير في موجزه «المحلى» أكثر من (٤٢٠) أربعمئة وعشرين شاهداً شعرياً. وكثير من هذه الشواهد الشعرية في كتاب سيبويه أو من جاء بعده من البصريين. وشواهد ابن شقير لشعراء ممن يستشهد بشعرهم، ولا أعلم في الكتاب شعراً لمن هم بعد عصر الاحتجاج، إلا شاهداً غريباً^(١١) نسب في إحدى النسختين إلى ابن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ، أي بعد وفاة المصنّف نفسه؛ وهذا البيت مع نسبته لم يقعا في النسخة الأخرى.

في الكتاب شواهد عزيت إلى قائلها، أو لم تعز لكنها شاعت في المصنّفات النحوية المتقدّمة والمتأخرة. وإلى جانب هذه شواهد كثيرة مما لا تكاد كتب النحو الأخرى تذكره، ومما لم أقرأه أبداً عند غير ابن شقير؛ ولذا قلت غير مرة في هوامش الكتاب: لا أعرف قائله، ولا أعلم نحوياً أنشده^(١٢). لقد عزا المصنّف بعض شواهد الشعرية إلى قائلها، وظهرت هذه العناية بالعزو في نسخة قوله أكثر من ظهورها في نسخة أيا صوفيا. وقد يكون هذا العزو من عمل النساخ. وربما ورد خطأ في نسبة البيت إلى قائله في مواضع قليلة^(١٣).

وابن شقير بعد القرآن والشعر يذكر لغات العرب كبنى أسد وبنى الحارث بن كعب وبنى سليم وقيس وتميم وأهل الحجاز^(١٤).

ولم يذكر سابقه من النحويين إلا نادراً، فهو لم يورد في كتابه غير أسماء أبي عمرو بن العلاء^(١٥) ويونس^(١٦) والخليل^(١٧) وسيبويه^(١٨) والفرّاء^(١٩)، وكذلك كانت إشارته إلى البصريين والكوفيين^(٢٠) من النحويين.

ولا تراه بعد ذلك يكثر من القياس، أو يتشبث بالحدود النحوية في

بدايات الأبواب . كما أنه لا يحتفل احتفالاً شديداً بالعلّة النحوية أو بالعامل والمعمول؛ لذا جاء عمله سلساً قريب التناول.

* * *

* أثر الكتاب:

ان لابن شقير عناية مبكرة بدراسة الأدوات النحوية التي احتلت القسم الثاني من كتابه «المحلى». وقد جعل دراستها في منأى عن الأبواب النحوية. وبدا أثر هذا المنهاج واضحاً في مصنّفات لاحقة عنيت بدراسة الأدوات في وقت واحد، أو تناولت أداة واحدة من تلك الأدوات.

درس الزجاجيّ، تلميذ ابن شقير، اللّامات في مصنّف أسماه «كتاب اللّامات»، كما أن لأبي بكر بن الأنباري ولأبي زيد الأنصاري ولابن كيسان معاصر ابن شقير، كتباً في اللّامات كذلك.

وقد صنّف النحويون كتباً خصّصوها لحروف المعاني، منها الموجزات ومنها المطوّلات، وقد تتفق أو تفترق في معالجة هذا الموضوع. وإن عناية أحدهم بالجانب الصوتي من الدراسة، لا تعني عناية الآخرين. وإذا كانت هناك كتب في «الحروف» متفّقة في الاسم، فإنها قد تفترق في ميدان البحث فيذهب مصنّفوها إلى اللغة أو القراءة أو الدراسة الصوتية أو النحوية أو غيرها. فتحت اسم «الحروف» نجد كتباً للكسائيّ وللمبرد وللمرّانيّ وللبطليوسي، وقد ذكروا لابن حميدة مصنّفا باسم «الأدوات في النحو».

ومن أشهر كتب الحروف أو الأدوات كتاب ابن جني «سرّ صناعة الإعراب»، وكتاب ابن هشام الأنصاري «مغني اللبيب» وكتاب المالقي

«رصف المباني» وكتاب المرادي «الجنى الداني»، ويقال في هذه المصنّفات ذكر ابن شقير، وربما لا يذكر كتابه «المحلّي».

ومن الطريف الذي ألفت إليه النظر أنّ عنوان كتاب ابن هشام الأنصاري الموسوم «مغني اللبيب عن كتب الأعراب» يبدو لي موافقاً في معناه لعبارة ابن شقير في افتتاحية «المحلّي» إذ يقول: «فمن عرف هذه الوجوه بعد نظره فيما صنّفناه من «مختصر النحو» قبل هذا يستغني عن كثير من كتب النحو»^(٢١).

* * *

هوامشُ البابِ الثاني

- (١) المحلي ١ .
- (٢) المحلي ١ .
- (٣) المحلي ١ .
- (٤) انظر المحلي ١
- (٥) انظر المحلي : ٩٢ و ١٤٦ و ١٦٧ .
- (٦) انظر المحلي : ٢ و ٣ و ٤ و ٩١ و ١٤٦ و ١٦٦
- (٧) انظر المحلي : ٢٠٣ - ٣٠٧ .
- (٨) المدارس الحوية ٢٤٦ .
- (٩) المحلي ١ .
- (١٠) انظر بعض هوامش المحلي
- (١١) المحلي ١٣٧ .
- (١٢) انظر بعض هوامش المحلي .
- (١٣) انظر بعض هوامش المحلي .
- (١٤) انظر فهرس الأعلام - المحلي .
- (١٥) المحلي ٢٠٧ .
- (١٦) المحلي ٣٤ .
- (١٧) المحلي ٨٦ و ٨٨ و ١٠٨ و ١٥٦ .
- (١٨) المحلي ٢٦٧ .
- (١٩) المحلي ١٣٠ .
- (٢٠) المحلي ٢٠ .
- (٢١) المحلي ١ .

* * *

الباب الثالث

منهج التحقيق

قام عملي في تحقيق الكتاب على نسختين مهمتين من مخطوطات هذا المصنّف، هما:

١. نسخة أيا صوفيا (ص):

رقمها في مكتبة أيا صوفيا باستانبول ٤٤٥٦، وهي محفوظة في خزائن المكتبة السلمانية وتشغل (٧٦) سناً وسبعين ورقة من مجموعة في النحو وغيره. ورقها من المتوسط وسطورها في الصفحة (١٧) سبعة عشر سطرًا، ويعود تاريخ نسخها إلى سنة ٦٠١هـ.

هذه النسخة جيّدة الضبط والنقط، وقد قوبلت بأصل نقلت عنه، وهذا لا يعني أنها خالية من اضطراب أو سقط في بعض الأماكن، كما أنّ التصحيف والتحريف والخطأ قد تظهر فيها بين حين وآخر. وبعد الفراغ من نسخ الكتاب، قال الناسخ: «وجدت مكتوباً فكتبته لما استحسنته:

أبا قاسم أكرمتنا ووصلتنا فلا زلت للمعروف والعلم معدنا
ولا برج الإقبال تهمي سماؤه عليك ويمن الله يأتيك بالغنى
وسدلت بعد العسر يسراً ورفعةً وعشت مدى الأيام للجود موطننا
وهذا قليل من كثير أكنّه وإن كان نطقي فيه بالشكر معلنا
تمت الأبيات الحسنة».

٢ . نسخة قوله (ق) :

نسخة مكتبة قوله محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة، وهي تحت رقم ٣٣٦ نحو / ق، وفي (٦٨) ثمان وستين ورقة، وفي الصفحة منها (١٦) ستة عشر سطرًا، ومسطرتها ١٣ × ١٨ سم .

كتبت النسخة بخط نسخي حسن، ويعود تاريخ نسخها إلى سنة ٧٢٢هـ. وهي في دقتها لا تصل إلى مستوى سابقتها، ولم تخل من الخرم. وإن في آخرها إضافات ليست في آخر نسخة أيا صوفيا. وبعد تمام الكتاب أوردت النسخة تفسير الفاءات وتفسير النونات وتفسير الباءات وتفسير الياءات، ثم تمت النسخة. وبعد ذلك أضيف إليها فصلان، أحدهما في «رؤيد»، والآخر في الفرق بين «أم» و «أو». وهذان الفصلان يوافقان ما ورد في كتاب «معاني الحروف» للرماني الذي حققه ونشره الدكتور عبدالفتاح شلبي .

* تحقيق عنوان الكتاب :

عنوان نسخة الكتاب في أيا صوفيا هو «كتاب الجمل في النحو»، وعنوان نسخة قوله هو «كتاب وجوه النصب». وبعد ذلك اضطرب العنوان بين «الجمل» و «المحلى» فقد تكون إحدى الكلمتين تحريفا للأخرى، ونقل بروكلمان عن ابن المحسن في «كتابه الذريعة» أنه كتاب «النقط والشكل»، ولكن بروكلمان نفسه ارتضى للكتاب عنوان «جملة آلات الإعراب» .

هذا الاختلاف في نسخة الكتاب يتردد بين عموم وخصوص، فقد صنفت كتب شتى في النحو وغيره تحت اسم «الجمل»، هذه الكلمة التي تشير إلى أن المصنف يتناول جوانب موضوعه، وقد مالت أكثر هذه الكتب

إلى الايجاز. وأما عنوان مثل «وجوه النصب» فإنه من إطلاق الخاص على العام، حيث يسمّى الكتاب، باسم الباب الأول منه، وهذا متبع في تسمية السور بالكلمات الأولى منها.

وإذا كان عنوان «الجميل» الذي نسب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي مضملاً فإنّ رفضه أولى. وعنوان الكتاب الذي ارتضاه بروكلمان «جملة آلات الإعراب» جاء مشتقاً من فاتحتي نسختي أيا صوفيا وقوله بإضافة «آلات» بين كلمتي عبارتيهما «جملة الإعراب». ويبعد عنوان «النقط والشكل» لأن مادة الكتاب ليست تحت هذا الفرع من الدرس اللغوي. وفي هذا المجال رأى المحدثون آراء بعض الأقدمين من غير تدقيق أو تحقيق.

وإنني أرتضي «المحلّي - وجوه النصب» عنواناً للكتاب رافضاً ما قد يسبب عنوان «الجميل» من ربط غير صادق بين الكتاب والخليل، مؤمناً أن تحريفاً ما قد يحدث بين الجميل والمحلّي، مورداً اسماً ذاع للكتاب هو «وجوه النصب» فيه خاصّ مقدّم في البداية أطلق على موضوع عام. وأراني في الرضا بالاسم الخاص مطمئناً أكثر من اتّخاذ الاسم العام؛ فالخاصّ رجّحه لديّ رأي الإمام السيوطي - رحمه الله -، إذ يبدو ناقلاً عن ياقوت الذي نقل عن ابن مسعر في طبقاته.

※ تحقيق نسبة الكتاب :

في هذه الخطوة لا بد من عمليين مهمين :

- لا بدّ من النظر في نسبة الكتاب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي.

- ولا بدّ من النظر في نسبته إلى أبي بكر بن شقير البغدادي .

١ . توهين نسبته إلى الخليل :

لا يمكن قبول نسبة الكتاب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري
(ت ١٧٥هـ) للأسباب التالية :

- قال أبو بكر الزبيدي عن الخليل : إنّه لم يؤلف في النحو حرفاً ، ولم يرسم
فيه رسماً ، نزاهة بنفسه ، وترفعاً بقدره^(١) .

- إن يكن من غير المعقول أن يأخذ الخليل عن سيبويه ، وقد كان علم
سيبويه كلّه من شيخه الخليل ، فكيف يعقل أن يأخذ الخليل عن الفراء
الكوفي ؟

وإذا كان هذا لا يعقل عمّن عاشوا معه في عصر واحد ، فكيف يعقل
نقله عن ابن دريد^(٢) المولود سنة ٢٢٣هـ ، بعد وفاة الخليل - رحمه الله -
بثمانية وأربعين عاماً . أضف إلى ذلك أنّ في الكتاب نقولاً من آراء
الخليل ، فهل ينقلها الخليل عن نفسه؟^(٣) .

- إنّ نسبة الكتاب إلى الخليل بن أحمد لم تشر إلى أنّه الفراهيدي على
غلاف نسخة (ص) ، وقد أشار إلى أنّه (البصري) على غلاف نسخة
(ق) . وإن نسبة الكتاب إلى مثل الخليل بن أحمد السجزي (ت ٣٧٩هـ)
أقل خطراً من نسبته إلى الفراهيدي مع أنّ أبا سعيد السجزي لم يكن
نحوياً .

- إنّ في الكتاب مصطلحات كوفية كثيرة ليست في كتب البصريين ، وألغازاً
نحوية - شاعت متأخرة - ليست من دائرة اهتمام الخليل بن أحمد
الفراهيدي ، إمام البصريين ، وشيخ سيبويه .

- وعبارة الكتاب « قال الخليل بن أحمد رحمه الله » في بدايته ، لا تعنى

بالضرورة أن المصنّف هو الخليل حقاً، إننا نجد مثل هذه العبارة في افتتاحيات كتب أخرى. وإذا صحّ وجودها وجوداً حقيقياً لا تدليس فيه، فإنني أرى أن المعنى المقصود في هذه العبارة ينصرف إلى تفسير معنى قوله «جملة الإعراب». وينتهي كلام الخليل بتفسير معنى هذا التركيب، ثم يبدأ كلام المصنّف الحقّ في قوله: «وقد ألفنا هذا الكتاب . . .».

- يدّلس المدلّسون من الناسخين وغيرهم، فينحلون عملاً في علم من العلوم إماماً من أئمتّه، لأن ذلك النحل قد يكسب العمل شيوعاً وانتشاراً. وقد صادف «كتاب العين» طعناً في نسبته إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي.

- لقد مضى على الكتاب الذي بين أيدينا أكثر من ألف عام، ونسب فيها إلى الخليل، لكنّ عالماً من العلماء لم يسند رأياً في العربية إلى الخليل أخذاً بما ورد في هذا المصنّف.

ولكلّ ما تقدم، ولأنّ القول في نسبة هذا العمل إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي ينطوي على خطورة علمية، تقتضي هدم ما استقرّ على حقائق علمية ناصعة في سيرة الدرس النحوي - أجد أنّ رفض إسناد الكتاب إلى الخليل أهمّ بكثير من توثيق نسبته إلى مؤلّف آخر.

٢ . تأييد نسبته إلى ابن شقير:

إذا كنت قد رفضت نسبة الكتاب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي رفضاً قاطعاً، فإنني أرى صواب نسبته إلى غير الخليل. ومن الأسباب التي تقوّي نسبته إلى ابن شقير لديّ، ما يلي:

- رفض ابن مسعر المفضّل بن محمد المعرّي المتوفى سنة ٤٤٢هـ، أن يكون الكتاب للخليل، وذكر أنّه لابن شقير (ت ٣١٧هـ)^(٤). إنّ هذا الرأي جدير أن يؤخذ به، لقربه من زمن تأليف الكتاب.

- رأى العلماء اللاحقون من النحويين ومصنفي كتب الطبقات رأي ابن مسعر وقد أثبتوه في مصنّفاتهم من غير تكذيب، أو عودة بنسبة الكتاب إلى الخليل.

- في افتتاحية «المحلى» ذكر لكتاب «مختصر النحو»، وهذا من مصنّفات ابن شقير النحويّ التي أشار إليها الثقات كابن الأنباري والقفطي والسيوطي وغيرهم.

- في «المحلى» مصطلحات النحو الكوفي المختلط أحياناً قليلة بمصطلحات النحو البصري، وقد عرف ابن شقير من كبار النحويين البغداديين الذين مالوا إلى النحو الكوفيّ أول الأمر، ثم خلطوا بين المذهبين. وهذه السّمة سائدة في الكتاب، ممّا يقوّي الاعتقاد بأنّه من تصنيف ابن شقير.

- يرى السيوطي - رحمه الله - في «باب الكنى والألقاب والنسب والإضافات» أنّ «ابن شقير»: أحمد بن الحسن^(٥)، هو النحويّ البغداديّ. أمّا ما كان من «ابن شقير» غيره، فلا يتصل بالدّرس النحويّ أو لا يصل إلى مستوى الشهرة. وقد ظهر أن الربط بين «مختصر النحو» والكتاب يقوّي نسبة الكتاب إلى أبي بكر بن شقير نفسه المتوفى سنة ٣١٧هـ. مصنّف المختصر المذكور.

* سير التحقيق :

- من أجل الوصول إلى الحدّ الأعلى المستطاع من إيجاد نسخة محققة لكتاب «المحلى» لابن شقير، اتّبعت هذا النهج :

- قرأت نسختي الكتاب غير مرة للاطمئنان إلى مستوى المضمون ومدى النفع الذي يعود على المكتبة العربية بتحقيقه، وللتعرف إلى كيفية تناوله

في أثناء العمل ، بعد أن أسبر غوره وأحيط بما فيه إحاطة عامّة .
- نسخت مخطوطة أيا صوفيا من مصوِّرة لديّ ، وكنت قبل ذلك قد غادرت
إلى المكتبة السلিমانيّة في إستانبول بتركيا ، حيث وضعت المخطوطة
نفسها بين يديّ ، ووجدت التصوير موافقاً ما في المخطوطة الأصل .

- راعيت عند النسخ قواعد الرسم الحديثة ، وأدخلت علامات القراءة من
الفواصل والنقاط وغيرها . وعملت على حصر الألفاظ بين علامات
التنصيص ، مع مراعاة حكاية اللفظ ، لا ما يقتضيه إعراب اللفظ عند
صياغة الشرح في عبارة النحويّ . كما أضفت العناوين الفرعية للأبواب
ولالأدوات ، ورقّمت الفصول في ذلك كلّ .

- عرضت مخطوطة أيا صوفيا على مخطوطة مكتبة قوله المحفوظة في دار
الكتب المصرية . وقد اقتضى ذلك إكمال ما سقط من إحدى النسختين
من الأخرى ، وتصويب الأخطاء من هذه النسخة من تلك .

- خرّجت الآيات من القرآن الكريم . فبيّنت موضع الآية في السورة التي
هي فيها ، ورقمها في تلك السورة .

- أوضحت القراءات القرآنية التي نظر فيها مصنّف الكتاب ، ورددت القراءة
إلى قارئها ، وقرنت بين تلك القراءات وقراءة حفص عن عاصم ، وبيّنت
ذلك كلّ في هوامش الكتاب .

- نظرت في الأشعار والأرجاز ، وحاولت ما استطعت أن أعزو الشعر أو الرجز
إلى قائله . وقد وفّقت في أن أعزو عدداً كبيراً من شواهد الكتاب إلى
قائلها .

وفي الهوامش ، عرفت بإيجاز بأكثر الشعراء المغمورين الذين أنشد
المصنّف لهم بعض الأبيات . ثم فسّرت غريبها ، مستأنساً في ذلك

بدواوين الشعراء أو المجموعات الشعرية . وجعلت في المتن بحر البيت فوق أواخر عجزه .

- ضبطت بالشكل التام الآيات الشواهد في الكتاب ، وكذلك فعلت بألفاظ الشعر والرجز التي أوردها المصنّف .

- قدّمت للتحقيق بكلمة ، وختمت الدراسة بأخرى ، ثم أتبعته الكتاب فهارس فنية وافية ، تعين الناظر فيه على الوقوف على بغيته ، وتيسر للدارس مراده في أقصر زمن .

* * *

هَوَامِشُ الْبَابِ الثَّالِثِ

- (١) المزهر ١ : ٨٠ .
- (٢) المحلّى ١٣٧ .
- (٣) انظر المحلّى ٨٦ و ٨٨ و ١٠٨ و ١٥٦ .
- (٤) معجم الأدباء ٣ : ١١ .
- (٥) بغية الوعاة ٢ : ٣٧٨ .

* دلالات الرموز:

ظهرت في الكتاب بعد طباعته محققا إشارات ورموز، إليك أهمها
وبيان دلالاتها:

ص: مخطوطة الكتاب من مكتبة أيا صوفيا.

ق: مخطوطة الكتاب من مكتبة قوله.

و: وجه الورقة.

ظ: ظهر الورقة.

﴿﴾: لحصر الآيات القرآنية.

[]: لحصر الزيادات.

obeikandi.com

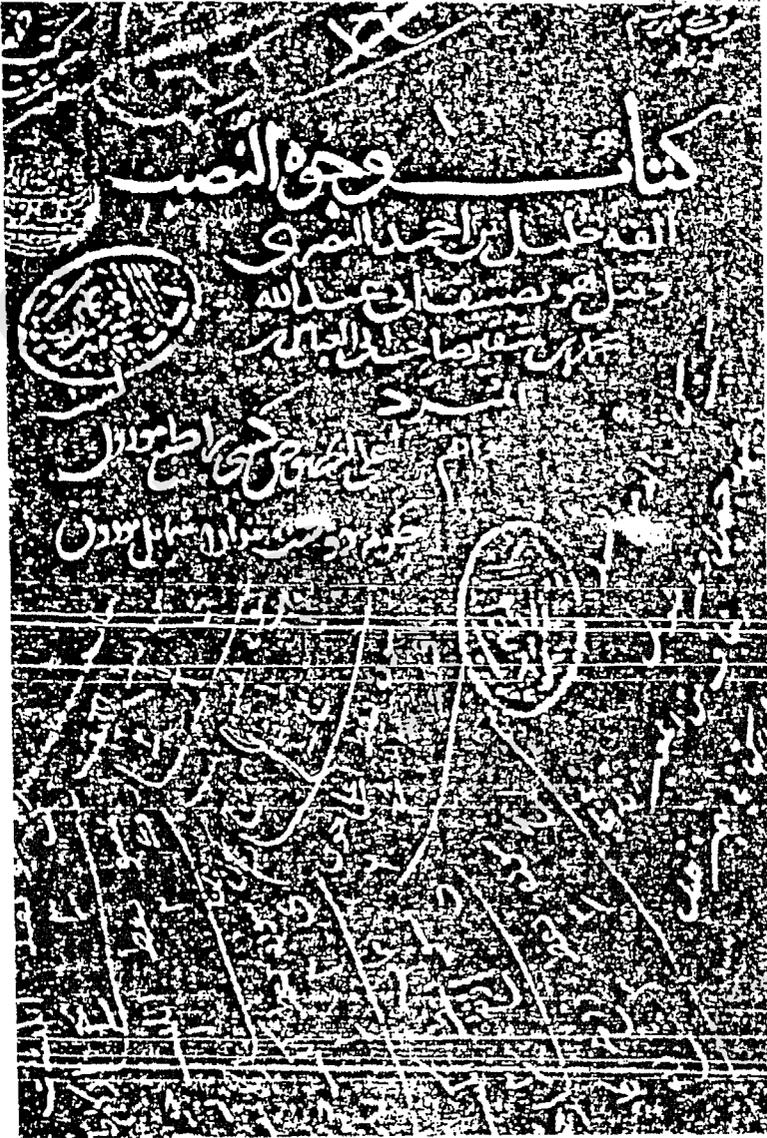
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قَالَ كَحْمَلِ بْنِ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللَّهُ هَذَا كِتَابٌ
 فِي جُمْلَةِ الْأَعْرَابِ إِذْ كَانَ جَمِيعُ الْعَرَبِ فِي
 الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَالْجَرِّ وَالْكَسْرِ وَفِي الْمُنَادَاةِ
 الْكِتَابَ وَبَدَأَ فِيهِ بِجَمَلِ الْجَوْهَرِ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ
 وَالنَّصْبِ وَالْجَرِّ وَالْكَسْرِ وَجَمَلِ الْأَلْفَاتِ وَاللَّامَاتِ
 وَالْقَائِمَاتِ وَالنَّاتِ وَالْوَاوَاتِ وَمَا يَخْرُجُ مِنَ
 الْأَمْرِ الْقَائِمِ وَأَبْدَأَ كُلَّ مَعْنَى بِأَبَدٍ رَاجِعًا
 مِنَ الْقَدَمِ لِأَشْرَاهِدٍ مِنَ الشُّعْرِ فَمِنْ عَرَفَ مَعْنَى
 الْجَوْهَرِ بَعْدَ نَظَرِهِ فِيهَا صَفَّ فِي مَشْطَرِ الْجَوْهَرِ
 فَلَمَّا أَتَى مَعْنَى كَثِيرٍ مِنْ كِتَابِ الْجَوْهَرِ بِمَعْنَى
 الْأَلْفَاتِ وَأَيْضًا بِدَائِمِ النَّصْبِ لِأَنَّهُ أَكْثَرُ الْأَعْرَابِ
 طَرَفًا وَجَوْهَرًا فَالْنَّصْبُ وَالنَّصْبُ وَالنَّصْبُ

وَالنَّصْبُ وَالنَّصْبُ وَالنَّصْبُ
 النَّصْبُ مِنَ الْمَعْلُومِ وَالنَّصْبُ مِنَ الْمَعْلُومِ وَالنَّصْبُ
 مِنَ الْقَطْعِ وَالنَّصْبُ مِنَ الْحَالِ وَالنَّصْبُ مِنَ الْقَرِينِ
 وَالنَّصْبُ بِالرَّاءِ وَالنَّصْبُ بِالْهَاءِ وَالنَّصْبُ بِالْجِيمِ

* نسخة آيا صوفيا - بداية الكتاب

وَأَيُّهُم مَّن لَّا يَدْرِي أَن يُسْأَلَهُ عَنِ السَّاعَةِ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُنْتُمْ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمًا
 الْإِعْرَابُ هـ وَأَمَّا بِنَحْجِ الْأَيْدِ فَلَا تَمْنُنَ لَهُمْ مِّن قَدَرٍ مَّا كَانَتْ تُعَذِّبُهُمْ
 أَمْثَلُ ذُنُوبِهِمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فُهِقُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ فَبَدَّلَ اللَّهُ أَمْثَلُ ذُنُوبِهِمْ
 خَيْرًا لَّاسْتَدْرَكَهُمُ أَمَّا السَّاعَةُ فَمَا كَانَتْ لِلْكَافِرِينَ
 وَقَالَ فَأَيُّ الْفَيْسَمِ وَلَا تُفْهَمُوا أَمَّا السَّائِرُونَ فَلَا يَشْعُرُونَ بِمَا كَانُوا
 يَكْسِبُونَ وَالسَّائِرُونَ يُخْرِجُ الْبِقْعَةَ عَلَيْهِمْ وَالْقَوْمَ عَذَابُهُمْ مَّضِي
 تَقْبَلُونَ وَذِكْرُ الْوَجْهِ فِيهَا أَيْتَانِ عَلَىٰ ذِكْرِهِمْ مِنَ النَّجْوَى
 قَوْمَ الْكُفَّارِ يَهْدِي اللَّهُ رُوحَهُ وَيُضَيِّقُ رُوحَهُ
 وَقَالَ اللَّهُ عَلَىٰ سُبْحَانَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَبَدَّلْنَا مَلَكُنَا فَكُنْتُمْ لَنَا اسْتَحْسِنْتُمْ هـ
 أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَرِّمْنَا وَوَضَعْنَا قَلْبَكَ لِمَنْ لَمْ يَشْرُفْ وَالْعَالِمُ بَعْدُنَا
 وَلَا يَجْرُمُ الْإِنْفَالُ تَمَّ بِهَا وَعَلَيْكَ يُحْسِنُ اللَّهُ بِأَيْدِيكَ يَا نُصْرَانَا
 وَبَدَّلْنَا بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا وَرَفَعْنَا وَعَسَىٰ تَذَكُّرُ الْإِنْفَالِ لِلْمُؤْمِنِينَ
 وَهَذَا قَلِيلٌ مِّنْ كَثِيرٍ كُنْ وَأَنْ كَانَ نَبِيٌّ فِيهِ بِالشُّكْرِ بَعْدُنَا
 تَمَّتْ آيَاتُ الْبَقَّةِ هـ

* نسخة آيا صوفيا - نهاية الكتاب



* نسخة قوله - عنوان الكتاب

* خاتمة :

إنني أضع جهدي المتواضع الذي بذلته في تحقيق هذا الكتاب القيم، بين يدي القارئ العربي ليفيد منه علماً، وليزداد به معرفة. وأيسر «المحلى» للدارس متناً من المتون النادرة التي تمثل حقبة مهمة من مسيرة الدرس النحوي، وأثراً جليلاً من آثار «ابن شقير»، ذلك العالم الذي لم نظفر حتى يومنا هذا بشيء من مصنفاته الأخرى.

وأسأل الله تعالى أن يغفر لي ما يظهر في عملي هذا من الخطأ أو التقصير، وأن يعينني على خدمة لغة القرآن الكريم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الدكتور فائز فارس
